

# هل الخطاب الأردني "الدّافئ" تُجاه فتح صفحة جديدة مع إيران يتّسم بالجدية أم مجرّد موقف دبلوماسي عابر؟



عبد الباقي عطوان جاء تصريحات الدكتور بشر الخصاونة رئيس وزراء الأردن التي أدلّى بها لمحطة تلفزيون "بي بي سي" العربية قبل يومين لافتةً للنّظر بسبب لهجتها الدّائفة تُجاه إيران قوله "إن إيران لا تُهدّد الأمن القومي الأردني ولا تعتبرها مصدرًا للتهديد"، وأضاف "إزّنا مُنفتحون على علاقاتٍ صحيحة مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية". هذه هي المرّة الأولى ومُنذ سنوات عديدة يتحدّث مسؤول أردني رفيع في مستوى الدكتور الخصاونة رئيس الوزراء بهذه اللّهجة غير العادائية لإيران، وفي مثل هذا التّوقيت مع قُرب انعقاد مؤتمر جدّه الذي سيترئّسه الرئيس الأمريكي جو بايدن، وتشير تصريحات في الصّحف الغربيّة بأنّ الهدف الرئيسي منه إقامة "تحالف الشرق الأوسط" أو "الذّاتي العربي" بمشاركة إسرائيل وبهدف ضرب إيران. من يعرف المطبخ الأردني، بشقيقه السياسي والدّبلوماسي، يُدرك جيدًا أن هذه التّصريحات الإيجابيّة المُفاجئة تُجاه إيران، وفي مثل هذا التّوقيت، لا يمكن أن تكون من قبيل الصّدفة، أو زلة لسان، وإنّما نتيجة قرار سياسي جرى اتخاذه على أعلى المستويات في الدولة الأردنية. \*\* فإذا عدنا إلى الوراء قليلاً، ولبضعة أسابيع تحديداً، نجد أن الخطاب الأردني تُجاه إيران كان عدائياً، حيث اتهم أكثر من مسؤول أردني جماعات مسلحة في جنوب سوريا، ومدعومة من إيران، بالتورّط في "حرب المخدّرات" وعلى الحدود السوريّة الأردنية، وما لم يقله هؤلاء المسؤولين الأردنيين، أن عمليّات التّهريب التي تقوم بها هذه الجماعات لا تقتصر على

المددّرات، وتشمل التّهريب "الأخطر" لأسلحة وجهتها النهايّة فـلسطين المحتلة لدعم الانفّاذه المسلحّة ضدّ الاحتلال.نـتـفق في هذه الصـحـيفـة "رأـيـاليـومـ" بأنّ إـيرـانـ لمـ وـلنـ تـشـكـلـ خـطـرـاـ علىـ الـأـمـنـ الـقـوـميـ الـأـرـدـنـيـ بـحـكـمـ الـمـكـانـةـ الـخـاصـةـ لـلـأـسـرـةـ الـهـاشـمـيـةـ الـأـرـدـنـيـةـ لـدـىـ الـإـيـرـانـيـينـ، حـكـومـةـ وـشـعـبـاـ، بـسـبـبـ اـحـتـراـمـهـ وـتـقـدـيرـهـمـ لـآلـ الـبـيـتـ، وـمـلـوكـ الـأـرـدنـ عـلـىـ وـجـهـ الـخـصـوصـ، مـثـلـمـاـ نـتـفـقـ معـ الـدـكـتـورـ الـخـصـاوـنـةـ فيـ قـوـلـهـ "إـنـ" الـخـلـافـاتـ معـ إـيرـانـ تـعـودـ إـلـىـ تـدـخـلـهـاـ فيـ الشـؤـونـ الدـاخـلـيـةـ بـبعـضـ الـدـوـلـ الـخـلـيـجـيـةـ الـتـيـ تـعـتـبـرـ أـمـنـهـاـ منـ أـمـنـ الـأـرـدـنـ".بـمـعـنـىـ آـخـرـ لـاـ يـوـجـدـ خـلـافـ مـبـاـشـرـ معـ إـيرـانـ، وـإـنـّـماـ وـقـوفـ الـأـرـدنـ، وـبـشـكـلـ مـبـالـغـ فـيـهـ إـلـىـ جـانـبـ دـوـلـ خـلـيـجـيـةـ، وـخـاصـّـةـ الـمـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـوـدـيـةـ وـالـإـمـارـاتـ، تـعـادـيـ إـيرـانـ وـتـعـتـبـرـهـ خـطـرـاـ عـلـيـهـ، سـوـاءـ مـنـ قـبـيلـ الـمـجـامـلـةـ، أـوـ الرـضـوخـ لـمـطـالـبـ أـمـريـكـيـةـ، أـوـ أـمـّـلاـ فيـ الـحـصـولـ عـلـىـ بـعـضـ الـمـسـاعـدـاتـ الـمـالـيـةـ قدـ تـسـاـهـمـ فيـ إـخـرـاجـ الـأـرـدنـ، وـلـوـ جـزـئـيـّـاـ، مـنـ أـرـمـاـتـهـ الـاقـتصـاديـةـ الـطـاحـنةـ، أـوـ لـجـمـيعـ هـذـهـ الـعـوـاـمـلـ.مـنـ الـمـؤـسـفـ أـنـ كـلـ هـذـهـ الـتـصـحـيـاتـ الـأـرـدـنـيـةـ، وـعـلـىـ رـأـسـهـاـ توـتـيرـ الـعـلـاقـةـ معـ إـيرـانـ طـوـالـ السـنـوـاتـ الـمـاضـيـةـ، لـمـ تـقـابـلـ إـلـاـ بـحـصـارـ مـالـيـ لـلـأـرـدنـ مـنـ قـبـيلـ مـعـظـمـ الـدـوـلـ الـخـلـيـجـيـةـ، وـعـدـمـ الإـيـفـاءـ بـاـتـّـفـاقـاتـ سـابـقـةـ أـبـرـزـهـاـ الـالـتـزـامـ بـمـنـحةـ سـنـوـيـةـ خـلـيـجـيـةـ بـمـقـدـارـ مـلـيـارـ دـوـلـارـ.الـحـكـومـةـ الـأـرـدـنـيـةـ كـانـتـ تـعـوـوـلـ كـثـيرـاـ عـلـىـ زـيـارـةـ الـأـمـيـرـ مـحـمـدـ بـنـ سـلـمـانـ وـلـيـ"ـ الـعـهـدـ، وـالـحاـكـمـ الـفـعـليـ للـسـعـوـدـيـةـ قـبـيلـ أـسـيـوعـيـنـ إـلـىـ الـأـرـدنـ، مـنـ حـيـثـ تـقـدـيمـ مـعـونـاتـ، أـوـ ضـخـ"ـ اـسـتـثـمـارـاتـ فيـ مـشـارـيعـ الـأـرـدـنـيـةـ ضـخـمةـ، وـلـكـنـ"ـ الـزـيـارـةـ الـتـيـ لـمـ تـسـتـمـرـ إـلـاـ لـسـاعـاتـ، وـحظـيـ خـلـالـهـاـ الـأـمـيـرـ الـسـعـوـدـيـ باـسـتـقـبـالـ كـبـيرـ لـمـ تـرـتـقـ إـلـىـ مـسـتـوـيـ هـذـهـ الـآـمـالـ وـالـطـمـوـحـاتـ الـأـرـدـنـيـةـ حـتـّـىـ الـآنـ عـلـىـ الـأـقـلـ الـانـفـتـاحـ عـلـىـ إـيرـانـ، بـالـأـفـعـالـ وـلـيـسـ بـالـتـصـرـيـحـاتـ فـقـطـ، يـمـكـنـ أـنـ يـصـبـ فيـ مـصـلـحةـ الـأـرـدنـ الـاقـتصـاديـةـ وـالـأـمـنـيـةـ، فـإـيرـانـ الـتـيـ تـتـرـعـّـمـ مـحـورـ الـمـقاـوـمـةـ الـأـقـويـ فيـ الـمـنـطـقـةـ وـالـمـتـعـدـ الـأـذـرـعـ، وـالـمـدـعـومـ بـالـتـسـلـيـحـ الـذـاتـيـ الـعـسـكـريـ الـمـعـطـوـرـ جـدـاـ (ـإـرـسـالـ إـيرـانـ طـائـرـاتـ مـسـيـّـرـةـ لـرـوـسـياـ وـمـنـظـومـاتـ صـوـارـيـخـ دـقـيقـةـ) عـلـىـ الـمـدـيـنـةـ بـيـنـ الـقـرـيبـ وـالـبـعـيدـ، خـاصـّـةـ"ـ أـنـ إـيرـانـ تـرـحـبـ بـمـثـلـ هـذـاـ الـانـفـتـاحـ وـتـرـسلـ رـسـائلـ إـيجـابـيـةـ لـتـرـجـمـتـهـ عـلـىـ أـرـضـ الـوـاـقـعـ، وـلـكـنـ الرـدـ الـأـرـدـنـيـ يـأـتـيـ مـعـتـدـلـ فـيـ ظـاـءـ دـائـمـاـ.ـفـإـذاـ كـانـتـ الـمـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـوـدـيـةـ الـعـدـوـ الـلـادـدـوـ لـإـيرـانـ تـرـحـبـ بـالـحـجـاجـ الـإـيـرـانـيـينـ، وـتـفـرـشـ لـهـمـ السـجـادـ الـأـحـمـرـ، فـلـمـاـ لـاـ يـفـعـلـ الـأـرـدنـ الـشـيـعـيـ نـفـسـهـ، وـيـفـتـحـ أـصـرـحـةـ أـئـمـةـ الـشـيـعـةـ فـيـ جـنـوبـ الـأـرـدنـ، حـيـثـ ضـرـيـحـ الـصـحـابـيـ جـعـفرـ الطـيـّـارـ الـذـيـ يـمـكـنـ أـنـ يـكـونـ الـعـنـوانـ الـأـبـرـزـ بـمـئـاتـ الـآـلـافـ مـنـ الـإـيـرـانـيـينـ إـلـىـ الـأـرـدنـ، عـلـىـ غـرـارـ الـسـيـّـدـةـ زـيـنـبـ فـيـ دـمـشـقـ، وـبـمـاـ يـعـودـ إـلـىـ مـيـرـانـيـّـتـهـ بـأـكـثـرـ مـنـ مـلـيـارـ دـوـلـارـ سـنـوـيـّـاـ حـسـبـ الـتـقـدـيرـاتـ شـيـهـ الرـسـمـيـّـةـ؟ـ"ـالـسـيـاسـاتـ الـأـرـدـنـيـةـ، خـاصـّـةـ تـُجـاهـ إـيرـانـ، وـمـحـورـ الـمـقاـوـمـةـ بـشـكـلـ عـامـ، بـحـاجـةـ إـلـىـ مـرـاجـعـاتـ جـديـّـةـ، أـبـرـزـهـاـ إـعادـةـ الـنـظـرـ فـيـ عـلـاقـاتـهـاـ

مع إيران مُجاًملةً أو إرضاءً لبعض الدّول الخليجيّة، وهي مُجاًملةٌ لم تعد عليه وشعبه إلا بالكثير من خيبات الأمل لعدم تقدير أولئك لميثل هذه التّصريحات المُكلفة سياسياً وأمنياً في الوقت نفسه. نتمنى أن تكون تصريحات الدكتور الخصاونة "الدّافئة" و"الافتتاحية" على إيران مُقدّمة لفتح صفحة جديدة، ولمصلحة الأردن، وليس لمصلحة إيران، وإنما هي فائدة إيران الدّولة الإقليميّة العُظمى من الأردن الغارق في الأزمات من شتّى الأنواع؟ يجب أن يُدرك الأشقاء في الأردن أنّ حرب أوكرانيا غيرت وستُغيّر جميع المُعادلات الدوليّة، وما قبلها من سّياساتٍ وتحالفاتٍ لا تَصلُح لـما بعدها.. والسعيد من اتّعظ بغيره.